التحصينات الدفاعية في مدينة فيد القديمة من خلال الكشوفات الاثرية الحديثة

(٢٠٠٦-٢٠٠٨م/ ١٤٢٦-١٤٢٨هـ)

د. فهد بن صالح سليمان الحواس•

ملخص البحث:

تعد مدينة فيد القديمة بمنطقة حائل أهم المواقع التي تسلكها طرق التجارة والحج، مما جعلها مطمع للسيطرة عليها وعلى خيراتها ومن هنا عمد سكانها على تحصنيها بالتحصينات الدفاعية خوفا عليها من هجمات الأعراب والقرامطة.

ظهر ذلك واضحا فى عمارة المدينة وأبنيتها ولعل من أهم تلك الابنية حصنين الاول يعرف بالمبنى الرئيسي بالمدينة السكنية اي وسط عدد كبير من بقايا ابنية سكنية، وهذا البناء سبق لكاتب هذا البحث دراسته دراسة أولية كانت عبارة عن دراسة مسحية توثيقية مع كشف جزئي لبعض عناصره المعمارية الذي بين بأن البناء محصن بأبراج تدعيمية وجدران سميكة وتفاصيل بنائية تقع داخل البناء لم يكشف الاعن بعض منها، اما الحصن الثاني فهو حصن ضخم جدا من المرجح بأنه حصن الحاكم وهو موضوع البحث والتي تم فيه أعمال حفريات مركزه كشفت عن كثير من جوانبه وهذا ما سوف نفصل حوله.
وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات منها :

- الحالة الأمنية الغير مستقرة على طول درب الحج العراقي من خلال هجمات القرامطة والاعراب أدت الى إنشاء أبنية ذات طابع تحصيني وهذا يظهر جليا في عمارة الحصن الذي تم كشف أجزاء كثيرة منه.

-من المرجح أن عمارة فيد التحصينية تأثرت بأسلوب عمارة العراق من حيث التخطيط والشكل والعناصر المعمارية إذ ان هناك تشابه كبير بينهما وبخاصة فترة العصر العباسي الأول.

- تقنية البناء والمواد المستخدمة تدل على خبرة وفكر معماري متقدم لدى السكان المحليين مع تأثيرات معمارية وافدة.

الكلمات الدالة : مدينة فيد، العمارة الدفاعية، حائل، حصن .

1.مقدمة:

من المعروف ان مدينة فيد القديمة بمنطقة حائل تميزت بموقعها الجغرافي الذي ساعد بأن تكون أحد أهم المواقع التي تسلكها طرق التجارة والحج كما ان بيئتها وجغرافيتها لعبت دور مهماً في جذب الامم والقبائل على مر العصور، فغدت مطمعاً للسيطرة عليها حيث وقعت معارك طاحنة من اجل سلب خيراتها والسيطرة على سوقها العامر بالتجار والمسافرين والحجاج، ولهذا عمد سكانها الى تحصينها من الاخطار التي تتعرض لها سواء من الاعراب الذين يقيمون في مناطق مجاورة ويغيرون عليها بين فترة واخرى او تلك الهجمات التي تتعرض لها من قبل القرامطة فنشأت ابنية ذات طابع تحصيني، وهذا يظهر جلياً فيما تبقى من أثارها المعمارية الباقية والمستكشفة، ولعل من أهم تلك الابنية حصنين الاول يقع فيما يعرف بالمدينة السكنية اي وسط عدد كبير من بقايا ابنية سكنية، وهذا البناء سبق لكاتب هذا

• **أستاذ مساعد، كلية السياحة والاثار، جامعة الملك سعود، الرياض** dahaf222@gmail.com

البحث دراسته دراسة أولية كانت عبارة عن دراسة مسحية توثيقية مع كشف جزئي لبعض عناصره المعمارية الذي بين بأن البناء محصن بأبراج تدعيمية وجدران سميكة وتفاصيل بنائية تقع داخل البناء لم يكشف الاعن بعض منها، اما الحصن الثاني فهو حصن ضخم جدا من المرجح بأنه حصن الحاكم وهو موضوع البحث والتي تم فيه أعمال حفريات مركزه كشفت عن كثير من جوانبه وهذا ما سوف نفصل حوله.

1.1.سوف نعمد في هذا البحث إلى معالجة جانبين:

الجانب الأول: الخلفية التاريخية للمدينة.

والجانب الثاني: التركيز فيه على حفرية حصن المدينة من خلال ما كشفته حفرياته من قلعة وأسوار وأبراج وما حوله من وحدات معمارية سكنية داخلية أو خارجية في مواسمها الثلاثة الاولى.

1.الخلفية التاريخية:

مدينة فيد تعد من المدن الهامة الواقعة على طريق الحج العراقي (درب زبيدة)، ويحتل موقعها منتصف الطريق الممتد من العراق إلى البقاع المقدسة في المدينة ومكة والى الجنوب الشرقي من مدينة حائل بنحو تسعين كيلا وعند خط طول ٤٢,٥٢شرقا ودائرة عرض ٢٧'١١شمالا.

لقد تعددت الآراء واختلفت وجهات النظر في النصوص القديمة حول تحديد موقع مدينة " فيد " ودلالات اسمها ومعانيه، وقد بسط ذلك ياقوت الحموي في معجمه، وذكر أن الاسم مشتق من معاني عدة وله مفاهيم متعددة منها: الماء الذي هو مصدر الحياة، والفائدة التي تفيء بها المدينة على سكانها والعابرين لها والنازلين فيها، كما تعني ورد الزعفران الجميل (الحموي ياقوت، ١٩٧٧) وهي مدينة قديمة، ورد ذكرها في الشعر الجاهلي (الرضيمان، ٢٠٠٦م). ووثق اسمها زهير بن أبي سلمى، محددا موقعها، مما يدل على قدمها، وذلك في قوله على سبيل المثال لا الحصر:

ثم استمروا وقالوا: إن مشربكم ♦ ماء بشرقي سلمى: فيد أو رَكَك (السنيدي، ٢٠٠٦م)

كما ذكرها الشاعر لبيد بن ربيعة من قبيلة هوازن (ت. ٤١ ه /-661 م) (علي جواد، ١٩٩٣م)،

(العامرى، ٢٠٠٤) في قوله:

مُريّـة حلّت بفيدَ وجاورت ♦ أهل الحجاز فأين منك مرامها.

وورد اسم مدينة فيد في كثير من نصوص المصادر القديمة مؤرخين ورحالة في جاهليتها وإسلامها (المقدسي، ١٩٠٦م)، (البكرى/ عبدالعزيز،١٩٤٩م)، (الطبرى،١٩٦٧م)، (ابن جبير،١٩٧٩م)، (الحربي،١٩٨٧م)، (الحواس،٢٠٠٥م) .

بعضهم ناقلا عن عمن سبقه، والآخر شاهد عيان. فالحميري حصر موقعها وحدد منزلها، فذكر أنها: "... بالقرب من آجا وسلمى جبلي طيء " وأنها " في نصف الطريق بين مكة وبغداد، وأهلها طيء، وهي في أصل جبلهم المعروف بسلمى " (الحميري، ١٩٨٤م).

وأسلم سكانها قبل فتح مكة، وبعد وفاة الرسول، ارتدت بعض قبائلهم فحاربت المسلمين، ورغبت أخرى في الإسلام دون دفع الزكاة، فرماهم أبو بكر بضرار بن الأزور لأسدي وخالد بن الوليد وانحاز بعضهم للمسلمين كالمهلهل بن زيد بنواحي فيد (الطبري،١٩٦٩م) وفشلت ريح الردة وعاد أهل منطقة فيد إلى الإسلام والجهاد في سبيله .
احتلت المدينة مكانة هامة في إسلامها كمحطة رئيسية للتجارة واستراحة الحجاج بما اتسم به موقعها في منتصف طريق الحج العراقي، منتفعة من حركة الحجاج والمعتمرين ذهابا وإيابا، وهو طريق كان معروف قبل الإسلام كمسلك للحركة التجارية بين الحجاز والعراق (العتيبي،٢٠٠٥م)، واستمرت على ذلك في استلام السلع والمواد التجارية القادمة مع الحجيج ومزودة إياهم بما يحتاجونه هم ودوابهم. فتطورت بفضل ذلك وازدهرت ازدهارا كبيرا. ولم يكن خلفاء الدولة العباسية ورجال بلاطاتها وولاتها على المنطقة بأقل عناية بها فزودوها بكل ما تتطلبه حياة الحاج وحاجاته من توفير الحماية والأمن، وتعيين الولاة للمدينة يسهرون على نظامها وأمنها (العتيبي، ٢٠٠٥م)، فضلا عن إحاطتها بسياج من الأسوار وشحنها بفرق الحراسة والمراقبة (الرضيمان،٢٠٠٦م) وتزويدها بالمياه من خلال حفر سلسلة من الآبار وبرك المياه والقنوات الرابطة بين المنابع والمصبات (الحواس،٢٠٠٥م).

ويقوم دليلا على تطور مدينة فيد وازدهارها ما ورد لدى الرحالة من أوصاف جليلة، ذاكرين مظاهرها في رخائها وأزماتها، وخاصة أزماتها المتعلقة بفترات القحط والوباء وما ينجر على ذلك من شح وفقدان الزاد والماشية والركب والأعلاف، فيصيب الحاج عنتا كبيرا مرضا وموتا، وبعض تلك النصوص ترد باستفاضة، والبعض الآخر باقتضاب، ونورد في هذه العجالة نصين يصفان أحوال المدينة ومظاهرها العمرانية وطبيعة الحياة فيها، الأول منهما في الربع الأخير من القرن ٦هـ/ ١٢م للرحالة بن جبير، والثاني في الربع الأول من القرن ٨هـ/١٤م للرحالة بن بطوطة:

والنص الأول وصف لفيد عمرانا وسكانا، أوضح فيه ابن جبير وصول قافلة الحجاج من محطة راحتها "الكروش "قائلا: "... ثم رحنا من ذلك الموضع (المخروق) وبتنا بوادي الكروش على غير ماء ثم أسرينا منه وأصبحنا على فيد يوم الأحد، وهي حصن كبير مبرج مشرف في بسيط من الأرض، يمتد حوله ربض يُطيف (يطوف) حوله سور عتيق البنيان، وهو معمور بسكان من الأعراب، ينتعشون مع الحاج في التجارات والمبايعات وغير ذلك من المرافق. وهناك يترك الحاج بعض زادتهم إعداد للإرمال(النفاذ) من الزاد عند انصرافهم، ولهم بها معارف يتركون أزودتهم عندهم. وهذا نصف الطريق من بغداد إلى مكة على المدينة ـ شرفها الله ــ أو أقل يسيرا، ومنها إلى الكوفة إثنا عشر يوما في طريق سهلة طيبة، والمياه فيها بحمد الله موجودة في مصانع كثيرة . ودخل أمير الحاج هذا الموضع المذكور على تعبئة وأهبة إرهابا للمجتمعين به من الأعراب لئلا يداخلهم الطمع في الحاج، فهم يلحظونهم مستشرفين إلى مكانهم، لكنهم لا يجدون إليهم سبيلا والحمد لله. والماء بهذا الموضع كثير في آبار تمدها عيون تحت الأرض . ووجد الحاج فيها مصنعا قد اجتمع فيه الماء من المطر، فانتزف للحين، وامتلأت أيدي الحاج القرمين أغنام العرب بالمبايعة المذكورة، فلم يبق مضرب ولا خيمة ولا ظلالة إلا وإلى جانبها كبش أو كبشان بحسب القدرة والوجد، فعم جميع المحلة غنم العرب، وكان ذلك اليوم عيدا من الأعياد، وكذلك عمتهم أيضا جمالهم لمن أراد الابتياع منهم من الجمالين وسواهم للاستظهار على الطريق. وأما السمن والعسل واللبن، فلم يبق إلا من تحمل أو استعمل منها بقدار حاجته..." (إبن جبير، ١٩٧٩م).

فقد نقل لنا ابن جبير في هذا النص حال فيد وأحوالها ومظاهر نشاطات سكانها في تواصلهم مع حركة الحجاج ذهابا وأيابا.

ويبدو أن ابن بطوطة اقتبس جزءا من حديثه عن ابن جبير أو أن المظاهر العامة لما كانت عليه فيد في الفترة التي مر بها ابن جبير،ظلت هي نفسها بعد حوالي قرنين من الزمن التي وجدها عليها ابن بطوطة، فكلماته وعباراته هي نفسها

جزئيا عند سابقه، مع بعض التفاصيل لا نجدها عند ابن جبير، فهو يقول عن فيد : "... ثم أسرينا ليلا (من وادي الكروش) وصبحنا حصن فيد، وهو حصن كبير في بسيط من الأرض يدور به سور، وعليه ربض وساكنوه عرب يتعيشون مع الحاج في البيع والتجارة، وهنالك يترك الحجاج بعض أزوادهم حين وصولهم من العراق إلى مكة شرفها الله تعالى، فإذا عادوا وجدوه، وهو نصف الطريق من مكة إلى بغداد، ومنه إلى الكوفة مسيرة إثنتي عشر يوما في طريق سهل به المياه في المصانع. ومن عادة الركب أن يدخلوا هذا الموضع على تعبئة وأهبة للحرب إرهابا للعرب المجتمعين هنالك وقطعا لأطماعهم عن الركب .وهنالك لقينا أميري العرب وهما فياض وحيار، وهما أبناء الأمير مهنا بن عيسى ومعهما من خيل العرب ورجالهم من لا يحصون كثرة، فظهر منهما المحافظة على الحاج والرحال والحوطة لهم، واتى العرب بالجمال والغنم فاشترى منهم الناس ما قدروا عليه " (.ابن بطوطة).

غير أن الأوضاع في فيد لم تكن دوما يسيرة أمام الحجاج، فالقلاقل والقحط والوباء والغلاء كانت تؤثر عليهم في مسيرتهم في فترات مختلفة مثلما نقل في كتب المتقدمين منهم عبدالقادر بن محمد الجزيري (ت.٩٨٠هـ) الذي رصد مصاعب ومشاق حدثت للحجاج وهم في فيد في فترتين: الأولى سنة ٤١٢هـ حيث هاجمهم فيها بعض الأعراب من بني نبهان القاطنين بالمنطقة، والثانية سنة ٥٥٩هـ وهم في ذهابهم إلى الحج، فانقطع بهم السير في فيد لنقصان الزاد والراكبة وشدة الغلاء وانعدام الأقوات، وزاد من سوء الأحول انتشار الوباء والأمراض الفتاكة في البادية، فهلكت الماشية والراكبة، فلم يجدوا ما يستعينون به على الرحلة ولم يقدروا على مواصلة السير للبقاع المقدسة ومات كثير منهم فيها (الرضيمان، ٢٠٠٦م).

ولم تكن هذه الأحوال متواترة إنما كانت تحدث عرضا بتجمع العوامل الطبيعية والسياسية والعسكرية، فمدينة فيد كانت محطة هامة في طريق الحج العراقي وكانت تحتكم على مظاهر الثراء والعمران بفضل تنوع نشاطاتها الاقتصادية وتوسطها لمجموعة من القبائل القوية كطيئ وأسد وفزارة وتميم، مما جعلها تلفت أنظار الطامعين فيها والراغبين في السطو على أموال الناس والحجاج بها كأعراب المنطقة، أو الراغبين في التحكم والسيطرة والنفوذ مثلما حدث من هجوم القرامطة الإسماعيلية خلال ثوراتهم في العصر العباسي أواخر القرن ٣هـ/٩م عليها، وكانوا قد اتخذوا من شرق الجزيرة العربية مركزا لهم بعيدا عن مركز الخلافة في الاعتداء على طرق الحج وترويع الحجاج كوسيلة للضغط على الخلافة العباسية وزعزعة ثقة الناس فيها والاعتداء على أموال الناس وحيازتها عسفا تقوية لجماعتهم وجذبا لقطاع الطرق والأعراب المتطلعين للسلب والنهب، خصوصا وأن المدينة كانت مقرا لوالي العباسيين على المنطقة وطريق الحج (السنيدي، ٢٠٠٦م) .

وهو ما حدث في أول هجوم للقرامطة على قوافل الحجاج العائدين من البقاع المقدسة كقافلة الخراسانيين والقافلة العراقية التي كان عددها ينيف عن العشرين ألف حاج، نزلت بفيد وعلمت هناك بأمر القرامطة، وجاءتهم الرسل بالتريث لحين وصول الجيوش لحمايتهم، ولكنها لم تصل، فتحركها الحجاج متخذين طريقهم إلى ديارهم في العراق، حيث هاجمهم القرامطة بعد خروجهم من فيد بقيادة زعيمهم زكرويه بن مهرويه في أوائل سنة ٢٩٤هـ/٩٠٧م، فقتلوا الحجاج وسبوا النساء وسلبوا الأموال، وكانت مذبحة عظيمة، يقول الطبري :" فوضعوا السيف فيهم فقتلوهم عن آخرهم، ولحقت فوارسهم بالمفلتة من السيف، فأعطوهم الأمان، فرجعوا فقتلوهم أجمعين وسبوا من النساء ما أحبوا واكتسحوا الأموال والأمتعة..." (الطبري، ١٩٦٩م) .

ويشير الطبري أن قافلة أخرى كان بها عدد من شخصيات الدولة منهم إبراهيم بن أبي الأشعث قاضي مكة والمدينة والمتولي طريق مكة، انتهت إلى فيد وكان بها عامل الخلافة حامد بن فيروز، ففلتت من تربص القرمطي بها، فأقاموا بالمدينة ينتظرون النجدة، فلم تصل، فحل القرمطي وأحاط بها، وكان بها حصنان، فلجأ واليها حامد إلى أحدهما، وكان

في مسجد المدينة فاستحمى به بما كان معه من الرجال وعددهم حوالي مائة رجل، في حين أمر بقية الحامية بتولي أمر الحصن الثاني. وحاول قائد القرامطة الوقيعة بين السكان وقيادة الحصن، فطلب منهم تسليم الوالي ومن معه من الجند مقابل أمانهم، ولكن السكان كانوا يعلمون بأمر القرمطي وخيانته وخداعه فرفضوا عرضه، فحاربهم، فلم يقدر حتى يئس، فتركها ونجا سكانها وجندها ووواليها من الموت الأكيد (الطبري، ١٩٦٩م).

وكان اعتراض القرامطة الثاني لقوافل الحجاج في فيد سنة ٣١٢هـ/ ٩٢٤م،وقد تناهى إلى زعيمهم أبي طاهر الجنابي تحرك قافلة الحجيج عائدة إلى ديارها في العراق، فتربص بها، غير أن والي فيد العباسي أبو الهيجاء عبدالله بن حمدان علم بالأمر، فاستبقى القوافل التي تبلغ فيد عدة أيام، وكان في أحدها مجموعة من رجالات الدولة العباسية،ونفذ صبر بعضها فخرجت،، ومع أن القافلة انحرفت عن الجادة المعتادة تهربا من مواجهة القرامطة فتفرقت في طريقين : الأول عن وادي القرى طريق الشام، والثاني طريق الهبير المؤدي للكوفة، ولكن القرامطة تمكنوا من استطلاع حجيج الطريق الثاني والوقيعة بهم، فقتل أغلب الحجاج واستخلصت أموالهم وسبيت نساءهم، وأسر عدد منهم في مقدمتهم والي طريق الحج أبي الهيجاء بن حمدان. ولم تنته مشكلة الحجاج والدولة العباسية مع قرامطة البحرين إلا بعد اتفاق وقع بينهما سنة ٣٢٧هـ/ ٩٣٩م تدفع لهم الدولة العباسية مبلغا من الأموال فضلا عن استخلاصهم إتاوات على شكل مكوس من الحجاج والتجار بأنفسهم مقابل عدم التعرض لهم بالأذى. وبذلك أمن طريق الحج العراقي الذي أغلق في وجه الحجيج لعدة سنوات (السنيدي،٢٠٠٦م) .

وكما عانت مدينة فيد مع القرامطة، فكذلك عانت مع أعراب المنطقة، والأعراب يركنون للهدوء والسكينة متى ما كانت الدولة قوية مهابة، فإن استأنسوا ضعفا فيها أو انشغالا منها، عمدوا إلى العدوان وقطع السابلة والسلب والنهب، وهو ما حدث في القرن ٣هـ/ ٩م عندما انشغلت الدولة العباسية بمشاكلها الداخلية من سيطرة العنصر التركي على مقادير الدولة، وتوقف أعطياتها للقبائل وسوء أحوالهم المعاشية، فلجأ بعضها إلى قطع الطريق على الحجاج وما تحمله قوافلهم من البضائع والسلع والأموال للمتاجرة بها في مكة والمدينة ومحطات طريق الحج، وأبرزها مدينة فيد التي تعرضت مرات عديدة لهجمات القبائل البدوية من أعراب المنطقة رغبة في سلب ونهب ما تتمتع به أسواقها من خيرات، تجلبها القوافل والتجار المارين بها. وكانت أكثر القبائل اعتداء طيئ وبني أسد. فقد تعرضت محطات طريق الحج للعديد من الهجمات القبلية مثلما حدث سنة ٢٦٥هـ من قتل أعراب بني أسد لوالي طريق مكة علي بن مسرور البلخي، كما قام نفس الأعراب قرب فيد بالهجوم على قافلة الحجاج بتوز الواقعة بين فيد وسميراء سنة ٢٦٩هـ/ ٨٨٣م،فنهبوا وسلبوا حوالي خمسة آلاف جمل وأسروا الحجاج، وفي الأجفر سنة ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م قام صالح بن مدرك الطائي بالهجوم على قافلة للحجاج وهم في طريق عودتهم إلى الكوفة وبغداد، فنهب الأموال والأمتعة وسبى النساء والجواري والمماليك، ثم عاود ذلك بعد سنتين بمعدن بني سليم،فهاجم الحجيج فيها سنة ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م،ولكنه فشل ولقي حتفه فيها (الطبري،١٩٦٩م).

وتواصل اعتداء الطائيين على قوافل الحجاج على أيدي أبناء صالح بن مدرك مثلما حدث في سنوات: ٣٠٢هـ/ ٩١٣م و٣٧٩هـ/٩٨٩م بين سميراء وفيد على يد زعيمهم بن الجراح الطائي، وسنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م، وفي كل ذلك كانت المناطق المحيطة يفيد مسرحا لهذه الاعتداءات المتكررة التي يروح ضحيتها حجاج أبرياء لا ذنب لهم إلا أنهم لبوا نداء ربهم (الرضيمان، ٢٠٠٦م).

وهكذا فإن مدينة فيد في منتصف طريق الحج بين العراق والحجاز، تمتعت بعناية الخلافة العباسية وحققت مكانة هامة وازدهارا كبيرا عاش سكانها ومن جاورهم في راحة واطمئنان، ولكنها تعرضت مع ذلك لبعض الأحداث العسكرية

بين الفينة والأخرى لأسباب اقتصادية وسياسية وطبيعية، وظل الأمر فيها على ذلك بين الازدهار والضعف وبين استقرار وأمن وقلاقل وفتن حتى انتفت المنفعة فيها في العصر الحديث بتحول طريق الحج إلى الوسائل الحديثة البرية والجوية.

سبق لنا أن عرضنا لموضوع: الاكتشافات الأثرية لمدينة فيد التاريخية بمنطقة حائل في مؤتمر عقد بمدينة الجوف بالمملكة العربية السعودية في موضوع المدينة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الأثرية: النشأة والتطور. وكان الموضوع آنذاك على شكل مسح عام مع بعض المجسات المحدودة (الحفرية) التي كانت نتائجها ناقصة لم تكتمل ولم تصل إلى نهايتها (الحواس،٢٠٠٥م).

واليوم وقد تواصلت أعمال التنقيب في المدينة منذ ذلك الوقت عبر ثلاثة مواسم أخرى فإن النتائج التي حققتها عملية التنقيب قد أوضحت جوانب عديدة كانت مخفية أو غامضة، ومن بينها المنشآت الدفاعية للمدينة والتي تتمثل بصفة خاصة في حصن المدينة الذي يعرف اليوم بقصر خراش، والذي يحتوي في فنائه على قلعة صغيرة وفي جهته الشمالية الشرقية وعلى تفاصيل بنائية وأسوار وأبراج منيعة. وهي الجوانب التي سنعالجها في هذه البحث.

فقد قام فريق من الأثريين من وكالة الاثار والمتاحف (حاليا الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني/قطاع الاثار) وتقنيي الدعم بتنظيم حفريات أثرية عبر ثلاثة مواسم متتالية: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م وذلك بمدينة فيد التاريخية، وهي من المدن الهامة إن لم تكن أهم مدينة في منتصف طريق الحج العراقي المعروف بدرب زبيدة. وما يهمنا هنا هي أعمال الحفر التي خص بها الحصن الذي ورد ذ كره في المصادر التاريخية والجغرافية والنتائج التي أسفرت عليها.

1. وقد جرت الأعمال عبر مرحلتين:

1.1.الأولى :

تمت فيها عملية المسح الشامل لموقع مدينة فيد القديمة ومحيطها التاريخي والأثري، وشملت عملية المسح تسجيل وتوثيق المعالم الأثرية للمدينة السكنية ومنطقتي: الحصن والبرك وما يتصل بها من قنوات مائية وآبار قديمة ومنطقة التلال الواقعة على الطرف الشمالي من وادي فيد الممتد غرب شرق، فضلا عن تسجيل وتوثيق المدينة التقليدية وامتداداتها الحديثة، وقد امتدت عملية المسح لمحيط المدينة حيث تم مسح مواقع الرسوم الصخرية والمنشآت المعمارية القديمة التي تقع بالقرب من المدينة التاريخية (الحواس،٢٠٠٥م).

وقد اعتمد المسح على طريقتين: المسح الأرضي والمسح الجوي باستخدام الرافعات والطائرات المروحية، تم في كليهما تتبع المظاهر الأثرية البارزة فوق السطح بالتسجيل والرسم والتصوير.

1.1.1. والمرحلة الثانية:

تم فيها اختيار مواقع نموذجية من مناطق متعددة بالمدينة الأثرية وما جاورها لتنظيم عملية الحفر مستندين في ذلك إلى معطيات المسح الأثري والقراءة الفاحصة للنصوص التاريخية والجغرافية، وركز الحفر على منطقتين بالمدينة تنوعت مظاهرهما الأثرية واختلفت عناصرهما الإنشائية، وهما: منطقة الحصن. ومنطقة التلال والبرك (انظر خريطه الموقع وشبكيته **شكل (١)**، ونحن نركز هنا على منطقة الحصن.

1. المكتشفات :

ونتج أعمال الحفر اكتشافات أثرية على درجة كبيرة من الأهمية: عضد بعضها وجهات النظر القائمة أو أكد معطيات تاريخية، وأبرز البعض الآخر منها أهمية المدينة وجهازها الدفاعي ودورها التاريخي والحضاري على طريق الحج العراقي الواصل بين حجاز مكة والمدينة والعراق.

وقد شملت المكتشفات جانبين هامين:

الأول : مكتشفات معمارية متنوعة في وظيفتها ومختلفة في شكلها وحجمها.

الثاني : مكتشفات صناعية وفنية من أواني وشقف فخارية وقطع خزفية وزجاجية وحجرية، ومعدنية وعملات، وستقتصر معالجتنا على الجانب الأول فقط.

وقد عبرت المكتشفات المعمارية للحصن عن طبيعة الموقع وهويته وأهميته ووظيفته ودوره التاريخي والحضاري.

ليس من مهمتنا في هذه العجالة تتبع المراحل المختلفة للحفرية والطرق والأساليب والمنهجية المتبعة فيها، كما ليس من مهمتنا التوسع والتعمق في ذلك، فإن ذلك له مجاله من الدراسة التحليلية، ولكن ما يهمنا فيها إنما هي النتائج التي أسفرت عليها عمليات الحفر في حصن المدينة وهو قصر خراش. ويمكن أن نشخص المكتشفات والنتائج على الوجه التالي:

1.1.المكتشفات المعمارية:

لقد تنوعت المكتشفات المعمارية لمدينة فيد الأثرية ومنها جهازها العسكري الدفاعي ويتمثل في حصن المدينة بأسواره وأبراجه التدعيمية ومداخله، وما كشف عنه في داخله وبجواره. وسوف نركز هنا على هذا الجهاز الدفاعي الذي كان له فضل حماية المدينة ومراقبة أعدائها ومواجهة الغزاة كالقرامطة والأعراب (الحواس،٢٠٠٥م) مما مكن من تطورها وازدهارها بالرغم مما كانت تتعرض له من هجمات بين الوقت والآخر ثم نأتي على إبراز جزء مما كشف عنه ومن أهم ذلك نماذج من التفاصيل البنائية السكنية وأسوار وابراج الحصن وقلعته.

1.1أسوار الحصن وبواباته وأبراجه: (شكل ٣، لوحة رقم١)

تعرضت مدينة فيد في تاريخها الطويل إلى العنت والعسف والهجوم من عدة أقوام، وخاصة من القرامطة والبدو أعراب المنطقة من طيء وبني نبهان، وكان كلاهما طامعا في نهبها وسلبها والتعرض للحجاج والمعتمرين واستخلاص أموالهم وتجاراتهم، وكانت بعض تلك الهجومات تقف عند أسوار المدينة القوية وحصنها وتعجز عن اقتحامهما، هذه المدينة بحصنها وأبراجها تعرضت للتهديم والتخريب ثم الإهمال والهجر فتداعت وسقطت، وامتدت يد الناس لموادها بإعادة الاستخدام والتوظيف، وخاصة بعد توقف طريق الحج، وانتفى الانتفاع منه بتحول الطريق من فيد الى العدوة، وفي العصور المتأخرة تحول السكان لبناء مدينة حديثة على أجزاء من أنقاض المدينة القديمة وما حولها (الحواس، ٢٠٠٥م) لما حدث في المملكة العربية السعودية من تطور اقتصادي وتشجيع الدولة للمواطنين بالاستقرار وبناء المساكن بمنحهم الأراضي مجانا وتقديم القروض الطويلة الأجل وبذلك زاد المال عن حاجة الناس فحولوه للبناء والتعمير وتشييد المساكن على الطراز الحديث مع الاحتفاظ ببعض خصوصيات المجتمع وقيمه (التراث العمراني في المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٢م)

وتخلت بذلك كثير من القبائل البدوية عن االبادية وحياة التنقل والترحال، كما وقع نزوح من القرى الجبلية والصحراوية، في اتجاه المدن الكبرى.

وقد كشفت الحفريات الأثرية عن آثار المدينة وهيكلها الدفاعي من الأسوار والحصون والأبراج، كما كشفت عن جهازها المائي من برك وقنوات وآبار، واستظهرت منشآتها المعمارية الدينية والمدنية والاقتصادية من مساجد ومساكن وتنانير وسط الأسواق، جميعها قد عفا عليها الزمن فغمرتها الرمال والحجارة وهي مادة البناء الرئيسية في المدينة، وتحولت بذلك إلى ركام وكتل ضخمة من الحجارة الساقطة المتراكمة فوق بعضها، مما استدعى جهدا كبيرا ووقتا طويلا لتنظيف الموقع ونقل مواده للشروع في عملية الحفر والكشف عن أسس المدينة وحصنها الدفاعي لمعرفة طبيعتها ومظاهرها العمرانية والمعمارية والصناعية.

كان من الأهداف التي سعت إليها الحفرية العمل على تحديد طبيعة الحصن في تخطيطه ومحتوياته الداخلية، وتذكر بعض نصوص تقارير المسح الأثري أن الحصن مربع الشكل أو قريبا منه مقاسه ٢٧٠م × ٢٤٠م، في حين مقاساته عند الكشف الأثريين من قبل المنقبين هو ١٢٠م × ٨٠م، ويتكون على الارجح من دورين أرضي وعلوي، نواته المركزية فناء، في ركنه الشمالي الشرقي قلعة أثارها تدل على انها تحوي عدة طوابق (الحواس،٢٠٠٥م)، (السنيدي،٢٠٠٦م)[١]. لقد شرعت عملية الحفر بكشف أسوار الحصن الأساسية، وبيّنت نتائج الحفرية أن البرج لم يكن في تخطيطه منتظم الأضلاع بسبب موقعه الطبوغرافي بما يحتويه هذا الموقع من معيقات تلية أو صخرية تحاشاها المعمار فانحرف بالأسوار ومال بها، فظهرت حدوده منحرفة، غير متساوية، تتبع التضاريس صعودا ونزولا، وتبرز تارة للخارج وتتراجع أخرى للداخل، وفي تراجعها وبروزها قام المعمار بمعالجات إنشائية تدعيما وتقوية لها.

والمعروف تاريخيا أن حصن مدينة فيد ورد ذكره في النصوص التاريخية، وأنه كان ملجأ لبعض حكام المدينة وشخصيات الدولة العباسية من الهجومات التي تعرضت لها، وخاصة على يد القرامطة وبعض قبائل بدو الصحراء وأن أسواره كانت مانعة لهم من اقتحامه (الحواس،٢٠٠٥م)، (السنيدى ٢٠٠٦م)، ولم تكن هذه الأسوار بارزة أو ظاهرة على السطح حين الشروع في الحفرية، (لوحة٢) فرفعت أكوام الحجارة ونُظف المكان فظهرت أجزاء قليلة منها مكنت فريق العمل من تتبعها للكشف عن الجزء الأكبر منها.

1.1.1. أسوار الحصن وأبراجه التدعيمية:

تم الكشف عن مجموعة أسوار الحصن، من ضمنها السور الجنوبي **(شكل ٣،لوحة ٣)** الذي بدأ الكشف عنه من طرفه الشرقي نحو جهته الغربية، وذلك على امتداد يزيد عن ٢١٣م، وارتفاع يتراوح بين ٠,٥٠ و ٢م. أما السمك فأدناه ١,٥٠م وأقصاه ٢م، وللسور امتداد نحو الجهة الغربية يخرج عن المجال المخصص للحفرية (داخل أملاك خاصة)، وقد اكتشفت وحدات وعناصر معمارية أخرى في هذه الجهة مرتبطة بالسور نفسه، من أبرزها: مدخل متميز فضلا عن أبراج تدعيمية ووحدات سكنية. وتلا ذلك اكتشاف السور الشمالي **(لوحة٩)** بامتداد يزيد عن ١١٤م وهو امتداد شبه كلي للسور في هذه الجهة، أما سمك الجدران فيه فأقصى سمك لها هو ٢,٩٠م، ومن وحداته المعمارية المرتبطة به: أبراجه التدعيمية ومجرى قناة مائية. في حين أن السور الشرقي **(لوحة١١)** المكتشف يزيد امتداده عن ٦٨م، ويحتوي هذا الجدار كالجدارين السابقين عن أبراج تدعيمية ومدخل آخر للحصن قد يكون المدخل الرئيسي له لما احتوى عليه من جهاز دفاعي شبه متكامل يتكون من بوابة الدخول وعتبتها المرصوفة بحجارة مسطحة.

كما تم الكشف في نفس الحفرية بمواسمها الثلاثة الاولى على مجموعة من الوحدات السكنية **(شكل٦، لوحة٦)** بعضها متصل بالسور الجنوبي للحصن، وأبرزها يشغل جزءا من المساحة الفاصلة بين السور الجنوبي الداخلي والخارجي للحصن.

وأخيرا فإن الحفرية أسفرت عن إبراز جدران القلعة **(لوحة١٦)** الواقعة داخل الحصن، وهي جدران تحدد الشكل العام لها، وهي على هيئة مستطيلة تمتد أساساتها إلى عمق ١,٥٠م عن مستوى الأرضية ويتراوح ارتفاعها ما بين ١م كحد أدنى و٥,٥٠م كحد أقصى، وقد ظهر منها الضلع الجنوبي بامتداد ٣٣م وارتفاع ١م يلتصق به برج تدعيمي بارتفاع ١م.كما أبرزت الحفرية الضلع الغربي للقلعة بامتداد ٤٢م مع ما يرجح أنه مدخل القلعة الغربي ويقوم شاهدا على ذلك العثور في نفس المكان على قطع حجرية من النوع الذي يستخدم في تثبيت إطارات الأبواب. ويقوم موازيا في الجهة المقابلة للجدار الغربي الجدار الشرقي.

هذه المنشآت بأسوارها وأبراجها كلها دفاعية لا تخلو منها مدينة من المدن الإسلامية أو حصن من حصونها، والأمن ظاهرة إنسانية يطلبها الفرد والجماعة، وقد طلبها أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى : " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ..." (سورة البقرة، الآية ١٢٦) .فقد دعا إبراهيم الله بتوفير الأمن قبل الرزق لأهميته في حياة الفرد والجماعة ومن غير الأمن يفقد الإنسان نشاطاته وحركته وبالتالي تطوره، وقد عرض مفكرو الإسلام وفلاسفته لفكرة الأمن في المدينة انطلاقا من الفكر الديني و المنظومة القيمة للمجتمع، وهم يسوقون نصائحهم ويحددون الشروط التي يجب أن تتوفر عليها المدينة في نشأتها وتطورها، وكان سور المدينة أحد تلك الشروط الهامة، ونص على ذلك ابن أبي الربيع في قوله: "... أن يحيطها أي المدينة بسور خوف اغتيال الأعداء لأنها بجملتها دار واحدة..." (ابن أبي الربيع) .

فأسوار المدن والأبراج والقلاع والحصون من وسائل حماية النفس والمال والعرض وهي من العناصر المشتركة بين عامة سكان المدينة يتوجب عليهم جميعا القيام عليها بالبناء والترميم والإصلاح عند التداعي أو التهدم، وهي فوق ذلك من المقاصد الكبرى للإسلام وضعها الفقهاء موضع البناء الواجب وخاصة أيام الفتن والقلاقل والحروب، وهي تستحق أوقافا للمحافظة عليها والنفقة على إصلاحها وترميمها، وعد التعدي عليها بالتهديم أمر غير مقبول حتى لو انتفت الحاجة إليها، فربما طُلبت من جديد فيسهل مع بقائها على أي حالة من الأحوال إعادة استخدامها وتيسير توظيفها (عبدالستار عثمان، ١٩٨٨م) .

1.1.1.1. الأبراج التدعيمية: (شكل ٧، لوحة٧)

ومن الناحية الإنشائية فإن أسوار حصن مدينة فيد التي تمتد مثلما ذكرنا آنفا بطريقة غير منتظمة في تخطيطها الهندسي تحتكم على مجموعة من الأبراج الجدارية التدعيمية تقوية لها، وهي أبراج نصف دائرية تبرز إلى الخارج عن سمت جدار البرج وترتفع في بروزها مع علو الجدار نفسه، وتمتد متوالية عبر امتداد الأسوار بحيث يقوم كل حوالي ما بين ٢٥م و٣٠م واحد منها، كما تقوم أبراج تدعيمية مماثلة في نقاط ضعف الأسوار،وهي نقاط الانحراف والميلان أو البروز إلى الخارج و التراجع إلى الداخل، ويحيط الحصن والقلعة معا سور غير منتظم عددها ثلاثة عشر برجا تدعيمبا نصف دائري الشكل، ستة منها في الجدار الجنوبي، وبرجين(٢) بالمدخل الجنوبي للحصن، وثلاثة في الجدار الشمالي، وبرجين(٢) في الجدارين الشرقي والغربي(الحواس،٢٠٠٥م). (.وهذا تفصيل ذلك):

فمنها بقايا برج تدعيمي في السور الجنوبي (شكل ٥)، وهو برج بارز عن جداره إلى الخارج .وفضلا عن ذلك فبنفس السور الجنوبي للحصن يقوم برج آخر أوضحَ الفحص الأثري والتمعن في طبيعته الإنشائية أنه برج مصمت نصف دائري،ارتفاعه عن الأرضية حوالي ١,٥٠م، وقطره ٣م، وهو ملتحم مع سوره (لوحة٧)، ويقع في طرفه الغربي على طبقة رديم قاعدته قوية قائمة على ثلاثة مداميك حجرية تُعد أساسا تدعيميا لسور البرج، ونظم المعمار مادة البناء، وهي الحجارة (شكل ٤)، بطريقة متداخلة ومتلاحمة مع حجارة سور الحصن نفسه، فأكسب بذلك سور الحصن قوة ومتانة، ويعتبر هذا الجزء من السور أكثر أجزاء الحصن صلابة وارتفاعا، وزاد من صلابة البرج التدعيمي لجوء البناء لتكسية الجدار بطبقة جصية متينة ملساء تقوية وحماية له من عوامل الطقس، والمعروف في العمارة العسكرية أن الأبراج التدعيمية للأسوار إنما تبنى في نقاط ضعف إنشائية فيها : مثل الزوايا ونقاط الميل والانحراف، أو تقوم بتقوية السور على مسافات محددة تتراوح ما بين ٢٠ ـ ٢٥م أو ٢٥ ـ ٣٠م وهي المسافة بين البرج والآخروقد شغل البرج المكتشف أربعة مربعات (61-Y2\60Y2\60Z2) .

١ـ٢ المدخل الرئيسي للحصن: (شكل ٢، لوحة ٤)

كما تم الكشف في الجهة الجنوبية من الحصن في نطاق مربعين (61Z2\60Z2) من المربعات المذكورة آنفا عن مدخل كبير قد يكون أحد المداخل الرئيسية للحصن و يتكون من جلستين يمين ويسار الداخل بارتفاع ٧٠ سم، وسمك ٨٠سم، وعرض١,٩٠م، وهي جلسات تخصص عادة لجلوس الحراس، ويتقدم المدخل ثلاث عتبات:

الأولى: خارجية مبنية من الحجارة المرصوفة تبرز عن سمت الجدار بسمك ١٥سم وارتفاع ٣٥سم.

والثانية :على مسافة ١,٥٠م من الأولى بعرض ١,٩٠م وسمك ٢٠سم.

أما العتبة الثالثة : فتقع في نهاية كتلة المدخل بطول ١,٥٠م، وعرض ٣٥سم، وسمك ٢٠سم.

كذلك كشف عن قطع حجرية من النوع الذي يستخدم في تثبيت إطار الأبواب من أهمها قطعة من حجر مجوف منحوت يدويا، أبعادها ٤٧×٣٢سم تشكل المكان الذي ترتكز عليه البوابة حيث تظهر عليها آثار حركة ظلفتيها.

١ـ٢ـ١ملاحق المدخل: (لوحة٨)

للمدخل ملحق على يمينه ويساره عبارة عن حجرتين صغيرتين مربعتي الشكل، ربما استخدمتا لحراس الحصن، مقاسات كل منهما ١,٥٠ × ١,٥٠م، وقد شيدتا بمادة الحجر وغطيت حجارتها بطبقة جصية مازالت آثارها باقية على واجهات جدران الحجرات، ويلاحظ وجود كتابة ملونه غير مقروءة على طبقة من الجص على جدار الحجرة الشرقية.

ذكرنا أن المعمار عمد إلى تقوية زوايا انكسارات الأسوار وانحرافاتها مثلما هو عليه الحال في السور الجنوبي للحصن الذي ينكسر ناحية الشمال ثم ينحرف مرة أخري بزاوية قائمة ناحية الغرب، فقد دعمت نقطة الانحراف بدعامة حائطية تساعد على تماسكه، وبنيت بحجارة متوسطة الحجم، بارتفاع ١,٦٠م وقطر ١,٣٠م،، ومن تلك الزاوية ينحرف السور بزاوية أخرى قائمة باتجاه الجنوب بطول ٩م ضمن مربع (60Z2) وارتفاع ١,٩٠م، وهي تمثل أعلى نقطة ارتفاع للسور الذي يقدر عدد مداميكه بـ ١٣مدماكا".

كما يقوم جزء من برج تدعيمي آخر في نفس الجدار الجنوبي للحصن، تظهر تفاصيله في المربعات (-58Z2\58-A3\59-A3\59-Z2)، وهو يعتبر البرج الثاني الذي تم الكشف عنه في هذا السور وتصميمه نصف دائري غير مكتمل لانهيار أجزاء منه وخاصة واجهته الجنوبية، ويقدر محيطة بـ ١٣،٢٠م تقريبا" وقطرة ٦م، بنيت جدرانه

بمداميك متفاوتة الارتفاع تتراوح بين٢م - ٢٠سم، وتظهر علية بقايا طبقة جصية مما يرجح أن المعمار قام بتغطيته بطبقة من الجص حاله حال بقية الأبراج الأخرى.

وبعد الكشف عن تفاصيل هذا البرج استكملت أعمال الحفر باتجاه الشرق ضمن مربعات الحفر (B3\58-59-B3\58-C3\58-D3) بحيث ظهرت بقايا عن امتداد السور شرقا وبارتفاعات متفاوتة ٥٥-١٥سم، وسمك ٢م، ويستمر حتى التقائه بما كشف عنه في الموسم الأول، وبذلك يكون قد كشف عن كامل السور الجنوبي للحصن عدا جزء بسيط في الطرف الغربي منه يقع ضمن أملاك خاصة توقف التنقيب عندها.

١-٣ السور الشمالي للحصن: (لوحة٩)

بدأ الكشف عنه من الشرق باتجاه الغرب في شبكة موقع المربعات، وذلك برفع أكوام الحجارة المتساقطة على واجهتي السور الداخلية والخارجية، فظهر امتداد السور بطول ١١٤م تقريباً، وسمك يختلف من مكان لآخر،يتراوح بين ٢,٧٠م و ٢,٩٠م،وهو ما يشكل الامتداد الكلي له، وهو في امتداده نحو الشرق ينحرف متراجعا إلى الداخل.

١-٣-١ الأبراج التدعيمية للسور الشمالي: (لوحة١٠)

وهي أبراج لا تختلف في شكلها وطريقة إنشائها عن الأبراج التدعيمية في السور الجنوبي التي ذكرناها آنفا، وكانت مدفونة تحت أكوام الحجارة والرمال مما اضطر فريق العمل إلى القيام برفعها ونقلها بمسافة ٦,٥٠م عن جدارها، وبذلك ظهرت معالم برج نصف دائري الشكل في الطرف الجنوبي الغربي لمربع الحفر. ويقدر قطر البرج بـ ٣,٨٠م ومحيطه ٦،٦٠م، بني بطريقة مصمتة وبخليط من الطين والحجارة متوسطة وصغيرة الحجم ، بحيث أصبحت متماسكة وقوية، ساعدت في دعم وحماية السور. ولا شك أن هذه الأبراج التدعيمية كانت ضرورة إنشائية لحماية الجدران من السقوط والانهيار بسبب سمكها الكبير الذي يقدر بحوالي ٢,٩٠م كحد أقصى، وهذا السمك يجعل الثقل العلوي للجدران كبيرا يتطلب التدعيم تلافيا للانهيار.

ووسط امتداد سور الحصن تقوم معالم برج تدعيمي ثان ملتحما به، وذلك ضمن مربعات الحفر (80-G3 \80F3)، ويتخذ البرج شكل نصف دائري مثل سابقه، ارتفاعه١,٥٠م تقريباً، قطره ٤،٨٠م ومحيطه ١٣م،وهو مبني بطريقة المداميك. وبجوار هذا البرج تم الكشف عن مجرى قناة مائية بطول ٣،٨٠م، وعرض ٥٠سم وعمق ٦٠سم،تمتد أسفل الجدار انطلاقا من خارج الحصن لتصب في بركة بداخله.

ويلي ذلك تفاصيل برج تدعيمي ثالث في هذا السور الشمالي وهو نصف دائري الشكل يشبه الأبراج التي كشف عنها في نفس السور، ويقع في الزاوية الشمالية الشرقية منه، محيطه ٧،٥٠م، وارتفاعه ١,٥٠م بني بمداميك عددها ثمانية.

١-٤ السور الشرقي للحصن: (لوحة.١١)

اعتمد التنقيب في الموسم الثالث بهذه الجهة الشرقية على شبكة مربعات عددها أربعة عشر مربعاً بطول إجمالي ٦٨،١٥م تقريباً، وركز الحفر الأثري على كشف السور من الخارج فقط لاستخدامها في تحليل المعطيات المكتشفة من أجل التعرف على ما هيتها، وتفسيرها، والوقوف على علاقتها بالسور. وسارت عمليات الكشف من الشمال إلى الجنوب، وكان السور في كشفه يتراوح بين الظهور والاختفاء بسبب انكسارات وانهيارات، قد تكون حدثت في فترات مختلفة، والسور نفسه يمتد بتعرج وبارتفاعات مختلفة من مكان لآخر، وفي امتداده من الشمال إلى الجنوب برز مدخل هام للحصن في هذه الجهة الشرقية هو مدخل الحصن الشرقي.

١-٤-١ مدخل الحصن الشرقي: (لوحة.١٢)

من المرجح أن يكون هذا المدخل هو المدخل الرئيسي للحصن كله، وذلك لحجمه الكبير والعناية الممنوحة له إنشائيا، وهو عبارة عن كتلة ضخمة تتألف من بقايا مصطبتين على يمين ويسار البوابة بارتفاع ٥٠سم، وبأبعاد مختلفة، فالمصطبة نفسها إلى يمين الداخل طولها ٣،٢٠م، بينما المصطبة الأخرى إلى اليسار طولها ٤،٧٥م، وسمكهما ١م،وغطي الجزء العلوي منهما بطبقة جصية سمكها ١٥سم، ومن المرجح أن المصطبتين تعرضتا إلى التخريب والتآكل رغم وضوح معالمهما، فالأجزاء المكتشفة منهما لا تعطي صورة متكاملة عن علاقتهما ببوابة الحصن من الناحية المعمارية.

أما فتحة البوابة فقد لقيت عناية من المعمار المحلي برصفها رصفا جيدا بقطع من الحجارة المشذبه على طول العمق الداخلي للمدخل، فضلا عن تكسيه جدرانه الداخلية بطبقة سميكة من الجص تم الكشف عن أجزاء منها.

ويتكون المدخل من عتبتين:

الأولى: على المدخل مباشرة وملاصقة للمصطبتين وتمتد إلى الداخل بمسافة ٦٥سم.

والعتبة الثانية: تمتد بقاياها إلى الداخل بعمق ٣،٨٥م وعرض ٢،١٥م.

وفي الطرف الأخير من المربع (O3 70) تظهر ملامح كتلة بنائية مستطيلة الشكل تبرز عن سمت الجدار، سمكها ١،٤٠م، من المرجح أن المعمار أقامها لحماية السور والبرج الملاصق له، وتدعيمه لوجود بوابة الحصن الرئيسية[٢] بالقرب منه مما يساعد على حماية مدخل الحصن من أية أخطار محتملة.

١-٤الأبراج التدعيمية للسور الشرقي للحصن: (لوحة١٣)

يكتمل امتداد السور الشرقي في المربعين الأخيرين (P3 68 \P3 69) بوجود عنصر معماري مهم مكتمل البناء يتمثل في برج تدعيمي نصف دائري الشكل، محيطه ٩،٥٥م، وارتفاعه ١،٦٠م،مهمته تدعيم السور وحماية الحصن من الأخطار، ويعتبر هذا البرج آخر برج تم اكتشافه في هذا الموسم الثالث، وقد بني بمداميك عددها اثني عشر مدماكاً، مادتها حجارة الحرة رصفت بعناية شديدة لدرجة تبدو معها وكأنها حجارة مقطوعة، فقد أجاد المعمار اختيار الأحجار المناسبة في بناء البرج، مما يوحي بمقدرته على إيجاد الحلول والأفكار المعمارية الجيدة التي تنم عن خبرة واسعة. كما تظهر بقية معالم السور مما يلي البرج من الناحية الجنوبية، وذلك بطول ١٠م، وارتفاع ٨٠ سم، وبعدد خمسة مداميك، وبذلك يتوقف الحفر الأثري عند نهاية حدود المربع (P3 68)، ومن غير المستبعد أن السور يمتد لأكثر من ذلك لكي يلتقي مع الزاوية الجنوبية الشرقية من السور الجنوبي للحصن، ولكن مجال الحفر يتوقف في هذه النقطة لوجود سياج معدني قائم يحدد ملكية خاصة يرجح أن السور يواصل امتداده فيها لم نستطع التأكد منها، وذلك لحين حل مشكلة الملكية ليتمكن فريق العمل من مد مجال الحفرية إليها.

٢: حفرية ما بين السورين ووحدات سكنية (الجنوبي: الداخلي والخارجي) (شكل ٦لوحة١٤):

اتجه فريق العمل في الموسم الثالث (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) إلى العمل والكشف في منطقة ما بين السورين وهو مكان في الحصن يشغل مساحة محصورة في الجهة الجنوبية بين جداريها الداخلي والخارجي. وكانت الغاية من اختيار هذا الموقع في الحصن التعرف على ماهيته، واكتشاف ما يمكن المساعدة على تفسير الوحدات والعناصر المعمارية المكتشفة في المواسم السابقة من الحفرية، وكانت بعض العناصر المعمارية قد بدأت تبرز في الموسم السابق

(١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) مما شجع على مواصلة العمل بنفس هذا المكان في الموسم التالي. وقد تم الكشف في هذا الموقع على مجموعة من وحدات معمارية سكنية.

٢-١مجموعة الوحدات المعمارية السكنية : (شكل٦، لوحة١٥)

وعددها خمسة وحدات ملاصق بعضها لبعض، وممتدة على طول الجدار الداخلي للسور الجنوبي الخارجي للحصن، تتميز كل وحدة باستقلالها بذاتها من حيث مدخلها ومجالاتها الداخلية،وما يلاحظ من منافذ الاتصال بين بعضها في الداخل يعود من وجهة نظرنا إلى عدم الكشف النهائي عن استمرار تواصل الجدران، أو لتهدم في أساساتها فقدت معه مظاهرها التي يستدل عليها بواسطتها .

ومهما يكن فإن كل وحدة معمارية عبارة عن حجرتين مختلفتين في المساحة، تفتحان على فناء صغير مستطيل، وهكذا بقية الوحدات الأخرى، ويصعب حتى الآن تفسير مطلق لماهية هذه الوحدات مع الترجيح أنها وحدات سكنية، ولكن هل هي معاصرة لبناء الحصن؟ أم تسبقه أم هي تالية له؟ وهل هي وحدات سكنية لحراس الحصن بعائلتهم أم لغيرهم ؟ وفي كل الأحوال فإن هذه الوحدات بتخطيطها ومكوناتها وعناصرها المعمارية والإنشائية تتوافق مع القيم الدينية والتقاليد المعمارية الإسلامية، وطبيعة المناخ الذي يسود المنطقة: ويمكن تشخيص مظهرها ومخططاتها وعناصرها المعمارية على الوجه التالي:

بنيت هذه الوحدات السكنية ملاصقة للجدار الخارجي الجنوبي للحصن، متخذة منه جدارا متكأً لها، ومستعملة في البناء نفس مادة البناء المستعملة في بناء أسوار الحصن، ومن هنا يطرح السؤال فيما إذا كانت هذه الوحدات بنيت تالية لسور الحصن الذي تستند عليه، أم أنها بنيت مع الحصن لتكون جزءا منه ومن سوره؟

ومن حيث تخطيط الوحدات السكنية فإن ذلك لا يخرج عن التخطيط العام المعروف في التقاليد المعمارية في العمارة السكنية الإسلامية، وخاصة النوع المبكر منها، ويقوم التخطيط العام على فناء مستطيل تفتح عليه بوابة من الخارج وتتصدره حجرات ملتحمة مع السور الخارجي الجنوبي للحصن، وتفتح الحجرات مباشرة بباب واحدة أو بابين على الفناء. ويمكن تنمط هذه الوحدات السكنية من حيث عدد حجراتها على نمطين :

الأول: نواته فناء يحتل جهة الشمال من المسكن وتفتح عليه من الجهة الجنوبية منه باب واحد أو بابين يؤديان إلى ثلاثة حجرات، ومثاله الوحدة اليمنى في المجموعة، ويلاحظ أن المدخل الذي يفتح على الفناء في هذه الوحدة مردوم لم تظهره الحفرية وبطبيعة الحال لا بد أنه موجود، وأنه يتخذ نفس الجهة التي عليها بوابات الحجرات التي تليها يسارا.

والنمط الثاني : يقوم تخطيطه على فناء تفتح عليه من الخارج بوابة، وتتصدره حجرتين تفتح على كل منها بباب على الفناء. .تتميز هذه الوحدات السكنية بحجمها الصغير وبساطتها في التخطيط، هذا الحجم وهذه البساطة اتسمت بها المساكن المبكرة في معظم المدن الإسلامية مشرقا ومغربا حتى القرن ٣ ــ ٤ هـ /٩ ــ ١٠م كمساكن مدينة الكوفة والبصرة والفسطاط والقيروان ومدينة فاس في المغرب ومدينتي الزهراء والزاهرة في الأندلس.

تتخذ الوحدات السكنية كتلة مستطيلة تمتد من الشرق إلى الغرب، وتتألف من حجرات تختلف مقاساتها من حجرة إلى أخرى، وتفتح كل وحدة على فناء مكشوف يوفر لها الإضاءة والتهوية.

ويتراوح عدد الحجرات في كل وحدة سكنية بين ثلاثة حجرات وحجرتين. ويلاحظ في المخطط أن بعض الوحدات تفتح على بعضها كما في الوحدة الثانية والثالثة والتي يرجح أن هذا الفتح غير أصلي بناءا على استقلال بقية الوحدات عن بعضها. كما أن كل وحدة سكنية تفتح على فناء يتقدمها في الجهة الشمالية، وهي جهة مواجهة للتيارات الهوائية المنعشة التي تساعد على تلطيف الجو المتسم بالحرارة الشديدة لشهور طويلة، وهي سمة المناخ الذي يسود هذه المنطقة .وتتخذ معظم الحجرات شكلا منحرفا أشبه ما يكون بحرف اللام الابتدائي (لـــ) يتجه يمينا أو يسارا وذلك

لتوفير العتمة المساعدة على السكينة والهدوء، ولكن فتحت أيضا المداخل المشرفة على الخارج بميل خفيف منحرف عن أبواب الحجرات اتقاء للعيون المتطفلة المارة بالطريق، وذلك تجاوبا مع قيم المجتمع القاضية بحماية حرمة الأسرة والحفاظ على حريتها الشخصية نزولا عند الدعامة الأساسية للإسلام المتعلقة بمنع الضرر " لا ضرر ولا ضرار ".

٣- أسوار قلعة الحصن وأبراجها : (لوحة١٦)

القلعة هي مقر الحاكم أو الوالي تجمع أسرته وخدمه وحراسه والمقربين إليه، كما تجمع أموال الولاية، وكان لمدينة فيد واليا من قبل الخلافة العباسية يدير شؤونها ويتولى أمر الناس فيها والحجاج النازلين بها أو العابرين لها،وتقع القلعة في الركن الشمالي الشرقي من فناء قصر الوالي أو داره، وهي مربعة الشكل مقاسها ٤٠م×٤٠م، أو ٤٠م × ٣٠م،يرجح أنها كانت مبنية من دورين أرضي وعلوي وربما أكثر (الحواس،٢٠٠٥م)، (السنيدى، مجلة أطلال العدد الرابع)، والقلعة تتبع الحصن في مظهرها العسكري.

تعتبر قلعة الحصن من أبرز المعالم الأثرية الباقية فيه، وتقع في الجزء الشمالي الشرقي منه، محاطة بعدد من التفاصيل الإنشائية عبارة عن امتدادات جدارية، تبرز أجزاء منها، وتختفي أخرى، بعضها مرتبط بالقلعة مباشرة، والبعض الأخر يقع على مسافة كبيرة من الحصن، ومبنى القلعة اليوم عبارة عن كوم هائل من الحجارة المنهارة، تغطي معظم مساحتها، وترتفع تلك الأكوام عن مستوى الأرض بحوالي ٦م، يمكن رؤية بعض جدران الحجرات الداخلية في الجزء العلوي منها.

كما يحتوي مبنى القلعة على عدد من الأبراج، بنيت من حجارة الحرة السوداء المجلوبة من أطراف الموقع، وهي تشكل أهمية كبيرة بالنسبة للحصن، إذ تمثل البناء الرئيسي فيه، ونظرا لأهميتها الأثرية والسياحية بُرمجت في خطة أعمال الحفر للموسم الثالث للتنقيب (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)[٣]، ومن أجل ذلك عمد فريق العمل إلى أعمال الكشف لتبيان حدودها الخارجية وما تحويه من عناصر معمارية وتفاصيل إنشائية ومواد أثرية داخلها تساعد في تفسير المكتشفات المتعلقة بالحصن.

٣-١. ويمكن تتبع عمليات الكشف للأسوار الدفاعية للقلعة على الوجه التالي:

٣. ١,٢السور الجنوبي للقلعة: (لوحة١٧)

ظهر الجدار الجنوبي للقلعة بارتفاع ١،٧٠م، فتم التعرف على مساره بامتداد٣٣م تقريباً [٤] بالإضافة إلى تفاصيل إنشائية غير واضحة في جزئه الجنوبي الغربي، قد تكون بوابة أو عناصر معمارية مرتبطة بالبرج الملاصق لها وهو برج نصف دائري الشكل، قطره ٨م تقريباً، شيدت جدرانه من حجارة الحرة السوداء وغطيت بمونه طينية، وهي نفس المادة المستخدمة في بقية أجزاء القلعة، وبنيت المداميك بطريقة مستقيمة، كما عثر عل مكتشفات صناعية من قطع معدنية وزجاجية وجدت وسط أنقاض الحجارة المتساقطة.

.1.٣. ٣ السور الشمالي للقلعة: (لوحة١٨)

كان من أهداف فريق العمل كشف تفاصيل الجدار الخارجي الشمالي للقلعة في هذا الموسم،وتم من أجل ذلك عمل مجس رأسي للتعرف على عمق و مسار السور .وقد أظهرت أعمال الكشف امتدادات جدارية غير واضحة، تداخلت فيها الجدران فيما بينها بسبب الانهيارات التي أثرت على استقامتها ومساراتها، كما قد يفسر تداخل الأسوار بتعدد مراحل التعمير، ومع صعوبة الكشف عن الجزء الأكبر من الجدار، عمد الفريق إلى عمل مجس آخر بعرض وعمق ١،٥٠م تحت مستوى الأرضية الطبيعية، تم الكشف من خلاله على مسار السور وتفاصيله من جزئه العلوي، حيث بلغ ارتفاعه ٥،٢٠م، وعدد مداميكه ٣٤ مدماكا، مع ملاحظة أن هناك امتدادات جدارية أخرى غير مرتبطة بما كشف عنه، بعضها يشكل أبنية تبرز عن سمت الجدار، يرجح معها أنها عناصر بنائية مضافة في فترة لاحقة لجدار القلعة المكتشف من خلال المجس المذكور. ومهما يكن فإن ذلك يرجح وجود أساسات أبنية تسبق أخرى، بعضها له علاقة مباشره بأبنية أساس القلعة، والبعض الآخر ليس له علاقة مباشرة به، فقد يكون قد أقيم في وقت لاحق. وبالزاوية الشمالية الغربية من الجدار كشف عن برج تدعيمي نصف دائري الشكل ارتفاعه ١م تقريباً.

أما المعثورات الدقيقة فإنها أكثر كثافة مما كشف عنه في منطقة ما بين السورين، فقد بلغ عدها(٢٢٢) قطعة من الفخار المزجج وغير المزجج وقطع من الزجاج والمعدن و الحجر الصابوني.

1.1.1.1السور الغربي للقلعة: (لوحة ١٧)

كشف عن جزء من مسار جدار الضلع الغربي انطلاقا من البرج المكتشف في الزاوية الشمالية الغربية من القلعة، الذي استدل به على مسار الجدار برفع أكوام الحجارة المتراكمة، ولكن سرعان ما اختفى مسار الجدار مرة أخرى بتكدس كوم الحجارة المتراكمة على نفس اتجاه مساره، مما صعب التأكد من استمراره، و قد رجح أن أكوام هذه الحجارة تشكل جزء من هذا الجدار، ومن أجل التأكد من ذلك عمل مجس بعرض (٣م) في منتصف الضلع الغربي، وبالتالي تم رفع جزء من الحجارة المنهارة عن الجدار، فتم الكشف عن الجزء العلوي من منه. وبالاستمرار في أبعاد الحجارة ونقلها من مكانها، ظهر فجأة جدار آخر ملاصق وموازي للجدار الغربي للقلعة، ويتميز بالانتظام وحسن الرصف في طريقة بنائه، مما رجح معه أنه يكون الجدار الأصلي لها .

كما ظهرت معالم معمارية أخرى بفضل المجس من أبرزها جدار ثاني يمتد من الغرب إلى الشرق بطول ٢،١٠م،يرتبط بالجدار الغربي للقلعة، كما كشف عن جدار ثالث من جراء عمل المجس يقع أسفل الأرضية الطبيعية، وهو مواز لجدار القلعة، ويمتد من الشمال إلى الجنوب بارتفاع مدماكين، وبسمك ٦٠سم، ثم توقف مسار الجدار مما أستوجب عمل مجس آخر بعرض (٣م) مماثل للمجس السابق، وذلك بهدف التعرف والكشف مجدداً عن مسار السور بعد اختفائه، وبالفعل أظهر المجس مسار السور في اتجاه الجنوب بارتفاع ٢،٣٠م .وقد تخلل مساره بعض الظواهر المعمارية الغامضة التي ربما تكون جزءا من كتلة مدخل القلعة في هذه الجهة، سيما وأنه عثر على عدد من القطع الحجرية التي تمثل قواعد لأبواب المداخل، وعلى أية حال تمكن الحفر الأثري من الكشف عن الجزء العلوي للجدار الغربي للقلعة، وذلك بطول ٤٢م، وارتفاعات مختلفة.

وقد تم العثور في أنقاض السور على عدد كبير من المعثورات الدقيقة، بلغت (٤٤٩) قطعة من الفخار والخزف والزجاج والحجر والقطع المعدنية التي من أهمها قطعتين معدنيتين من المرجح أنهما تمثلان عملتين شديدتي التآكل غير واضحتين.

ومن النتائج الأولية للحفرية الأثرية التي تمت في قلعة الحصن،وضوح جزء من معالمها خاصة جدرانها الخارجية وما تحويه من عناصر معمارية وتبين أن شكلها الخارجي يبدو مستطيلا، على غير ما ذكرته المراجع من أنها مربعة الشكل،فضلا عن تفاصيل إنشائية أخرى تعود لفترات زمنية مختلفة، خصوصاً أجزاء الجدران التي كشف عنها تحت مستوى الأرضية الطبيعية، ومن غير المستبعد أن تلك الأبنية التي تقع خارج حدود القلعة ما هي إلا ملاحق تتبع القلعة نفسها، كما أن وجود تلك الأبنية يقودنا مبدئياً إلى الاعتقاد بأن هناك إضافات معمارية شيد بعضها على منشآت أقدم زمنياً.

الاستنتاجات :

تبين من خلال الحفريات الاثرية في منطقة الحصن أو ما يعرف محليا بقصر خراش (قصر الحاكم او الوالي) ما يلي:

- الحالة الأمنية الغير مستقرة على طول درب الحج العراقي من خلال هجمات القرامطة والاعراب أدت الى إنشاء أبنية ذات طابع تحصيني وهذا يظهر جليا في عمارة الحصن الذي تم كشف أجزاء كثيرة منه.
- من المرجح أن عمارة فيد التحصينية تأثرت بأسلوب عمارة العراق من حيث التخطيط والشكل والعناصر المعمارية إذ ان هناك تشابه كبير بينهما وبخاصة فترة العصر العباسي الأول.
- من خلال ما تم كشفه من عناصر معمارية ومعثورات دقيقة وبخاصة الفخار والخزف يرجح أن عمارة الحصن الظاهرة تعود للعصر العباسي الاول.

- بينت الحفريات الاثرية أن أثار الحصن التي تم الكشف عنها يقع أسفلها أبنية تسبقها زمنيا من غير المستبعد أنها تعود لعصور مبكرة.
- ضخامة الحصن وتعدد وحداته وعناصره المعمارية تدل على أهميته ودوره الأمني إذ كان سدا منيعا أمام هجمات القرامطة القوية.
- من نتائج الحفر الاثري إظهار حدود الحصن الخارجية وكشف أسواره وابراجه التدعيمية وبواباته.
- يتضح أن سكان الحصن كانت أعدادهم كبيرة وهذا ما بينه مجموعة الوحدات البنائية المنتشرة داخل الحصن وبالذات ما كشف عنه في منطقة ما بين السورين الخارجي والداخلي الجنوبي.
- تقنية البناء والمواد المستخدمة تدل على خبرة وفكر معماري متقدم لدى السكان المحليين مع تأثيرات معمارية وافدة.
- استخدام حجارة الحرة المجلوبة من أطراف الموقع ساعدة على تماسك وبقاء الحصن حتى يومنا وهذا مما ساعد على معرفة تفاصيله المعمارية المطمورة والمغطاة بكوم من الحجارة المتساقطة.
- نتج عن أعمال الحفر والكتشوفات الأثرية أن هناك أهمية للمدينة وجهازها الدفاعي ودورها التاريخي والحضاري على طريق الحج العراقي الواصل بين مكة والمدينة والعراق.
- حققت الحفرية تحديد طبيعة الحصن في تخطيطه ومحتوياته الداخلية وما يلحق به من مبان خارج حدود الحصن.
- التنقيبات الاثرية كشف أسوار الحصن الأساسية، وبيّنت أن طبغرافية المكان تحكمت في مسارات السور إنحرافا وصعودا وهبوطا فظهرت حدود الحصن منحرفة وغير متساوية مع معالجات ذكية من المعمار المحلي.
- كشفت الحفرية عن مجموعة من الوحدات السكنية الملاصقة للسور الجنوبي الخارجي التي يرجح بأنها خاصة بسكان الحصن.
- كذلك كشفت الحفرية عن الحدود الخارجية للقلعة وبينت تقنية بناؤها وما كشف من أبنية يعتقد بأنه ترميمات وإضافات لاحقة في فترات مختلفة.

هوامش وتعليقات البحث:

[١]- لم تكن مكتشفات قبل موسم ٢٠٠٥م قد توضحت بصورة جلية ومنها مبنى قلعة الحصن والوحدات المعمارية السكنية بالجدارين الداخلى والخارجى بالضلع الجنوبى منه .

[٢]- من المرجح أن بوابة السور الشرقي تمثل البوابة الرئيسية للحصن لكونها تتميز بكبر حجمها وتعدد عناصرها ومن غير المستبعد أن يكون لها مثيل في الضلع الغربي من السور الذي لم يكشف عنه بعد لوجود معظم امتداداته داخل أملاك خاصة.

[٣] - لم تكن أعمال الكشف عن القلعة من أولويات فريق التنقيب في الوقت الحالي، ولكن بمشورة وتوجيه من سعادة نائب الأمين العام للآثار والمتاحف، شرعنا في أدراج القلعة ضمن أعمال التنقيب للموسم الثالث (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
[٤]- من خلال الكشف الجزئي للجدران الخارجية للقلعة ،تبدو أطوال أضلاع القلعة غير دقيقة، لعدم وضوح مسارات الجدران وضوحا تاما فضلاً عن تداخل بعضها مع بعض نتيجة انهيار أجزاء كبيرة من القلعة.

المصادر و المراجع:

- ابن أبي الربيع- سلوك المالك في تدبير الممالك على التمام و الكمال، دراسة وتحقيق ناجي التكريتي، منشورات عويدات،بيروت (د. ت).
- ابن بطوطة (شمس الدين أبي عبدالله محمد اللواتي الطنجي)- رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار.
- ابن جبير(محمد بن أحمد الكناني الاندلسي)، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م،- رحلة ابن جبير(تذكرة بالاخبار عن اتفاقات الاسفار) صادر بيروت، بيروت.
- البكري (أبي عبيد الله، عبدالله بن عبدا لعزيز)-١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.- معجم ما ستعجم من أسماء البلدان والمواضع، حققه مصطفى السقا، ج٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
- الحربي، (أبراهيم بن اسحاق ابراهيم الامام)- ١٤٠٣هـ/١٩٨٧ - كتاب المناسك واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر،ط٢، دار اليمامة،الرياض،
- الحلوة صلاح، نيل ماكنزي ١٤٠٠هـ/-١٩٨٠م - التقرير المبدئي عن المرحلة الرابعة لمسح درب زبيدة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، أطلال، العدد الرابع، الرياض،
- الحموي (شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدا لله)- معجم البلدان، م٣، دار صادر بيروت.
- الحموي (ياقوت)- ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م- معجم البلدان، ج.٤،دار صادر، بيروت ـــ لبنان
- الحميري (محمد بن عبدالمنعم)-[١٩٨٤م- الروض المعطار في خبر الأقطار- تح. إحسان عباس، ط.٢ مكتبة لبنان،،.

- الحواس (فهد بن صالح)،١٤٢٦هـ/٥ ــ ٧ ديسمبر ٢٠٠٥م " الاكتشافات الأثرية الحديثة في مدينة فيد التاريخية بمنطقة حائل "،في/ المدينة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الأثرية: النشأة والتطور"،أبحاث ندوة المدينة في الوطن العربي المقامة بالجوف ـــــ المملكة العربية السعودية٣ ـــ ٥ ذو القعدة "، ط. مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، ص.٢٠٥ ـــ ٢٠٦.
- الرضيمان (جزاع عبدالله)- ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م- فيـــــــد حديث التاريخ والحضارة والفروسية والشعر والآثار، مطبعة الحميضي، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- السنيدي (عبد العزيز بن راشد)- ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م. -مدينة فيد دراسة في تاريخها السياسي والحضاري حتى نهاية العصر العباسي، مطبعة سفير، الرياض
- الطبري(محمد بن جرير) – ١٩٦٩م- تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،جـ.٣، دار المعارف بمصر ـ القاهرة.
- ----------،-١٩٦٩- تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، جـ.٣، دار المعارف بمصر ـ القاهرة.
- ----------، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، جـ١٠، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف بمصر،د. ت.ط.٢
- --------، -١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.، تاريخ الامم و الملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم،ج٧، ط٣،دار سويدان،بيروت،
- العامري (لبيد بن ربيعة بن مالك ابوعقيل) - ٢٠٠٤م/١٤٢٥هـ. - ديوان لبيد بن ربيعة العامري ط١،دار المعرفة، ج١ .
- العتيبي(سعيد بن دبيس)-،١٤٢٦هـــ/٢٠٠٥م- طريق الحج البصري دراسة تاريخية للطريق وآثارية لمنازله من ضرية إلى أوطاس ط.١، الرياض.
- المقدسي (محمد بن أحمد)- ١٩٠٦م. - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم.
- عثمان (محمد عبد الستار)- ١٩٨٨م - المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت.
- علي جواد- ١٩٩٣م/ ١٤١٣هـ- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد،ط٣،ج٧..
- مؤلف جماعي- ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م. –" التراث العمراني في المملكة العربية السعودية"، وزارة الشؤون البلدية والقروية، الرياض .
- نيكيت أليسيف -١٩٨٣ م- التخطيط المادي في المدينة الإسلامية- اليونسكو، السوكومور، أنجر.

الخرائط والاشكال واللوحات

أولا: الخرائط والاشكال

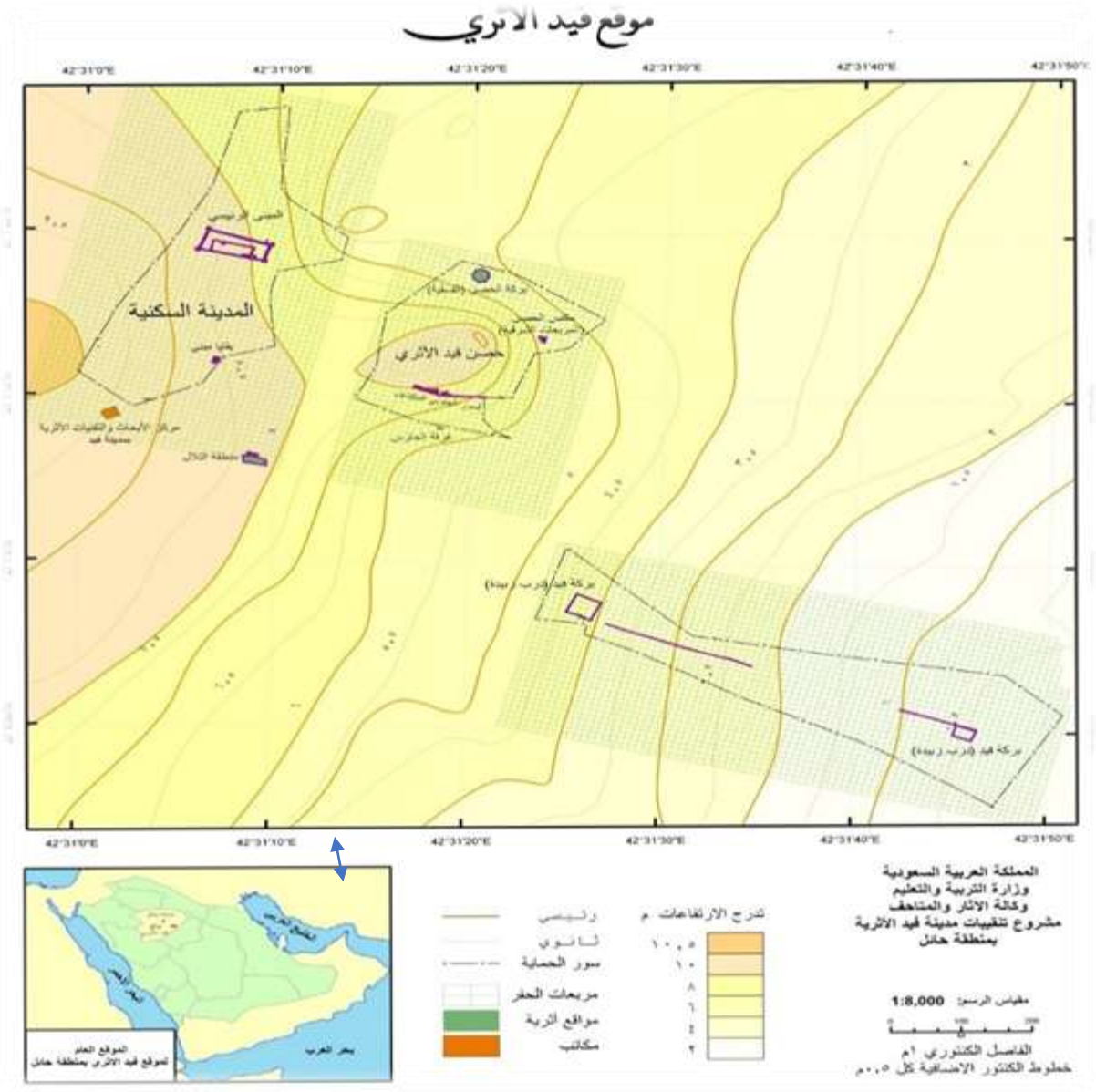

شكل (١) الموقع وشبكيته

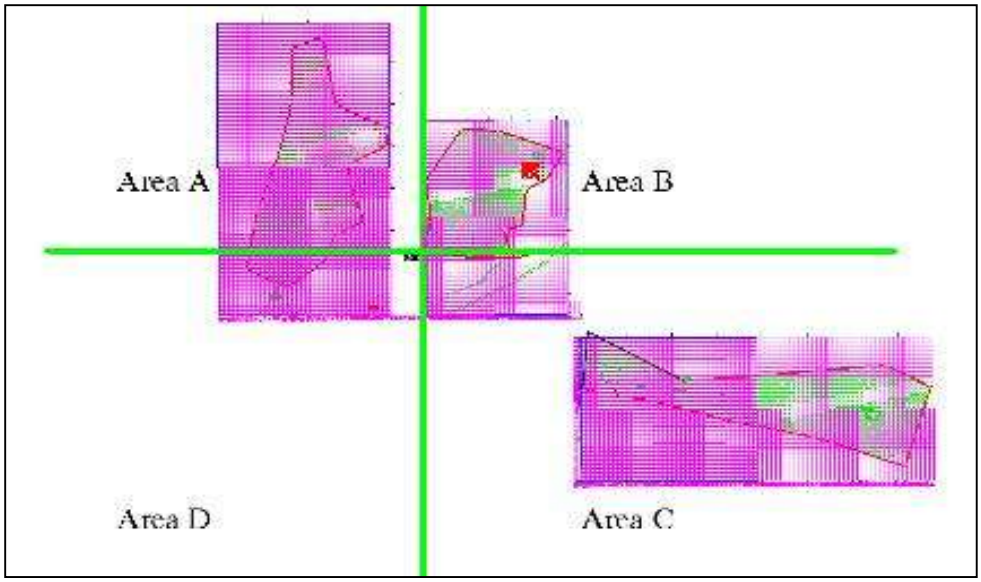

منطة البرك Area D- منطة التلال Area A -- المنطقة السكنية Area B منطقة الحصن
(عن أعمال الموسم الأول / جامعة حائل/ قسم السياحة والاثار)**Area C**

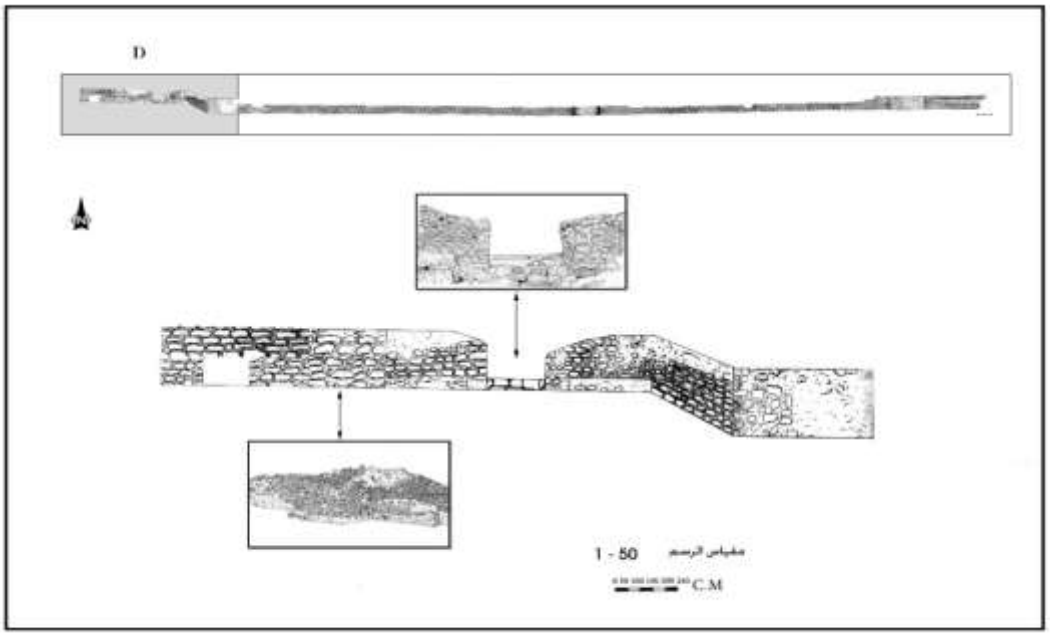

شكل (٢) بوابة الحصن الجنوبي والبرج المجاور

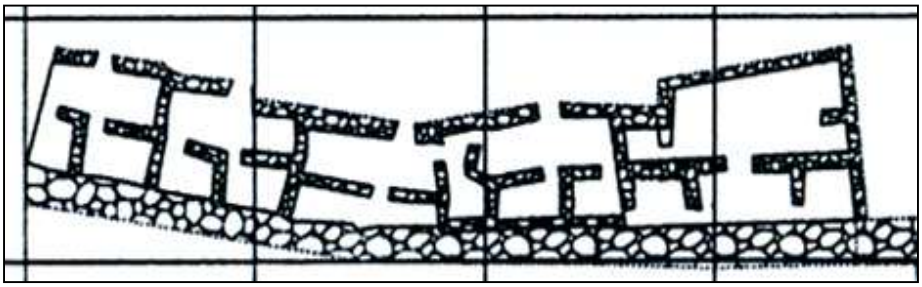

شكل (٥) أحد أبراج السور الجنوبي للحصن

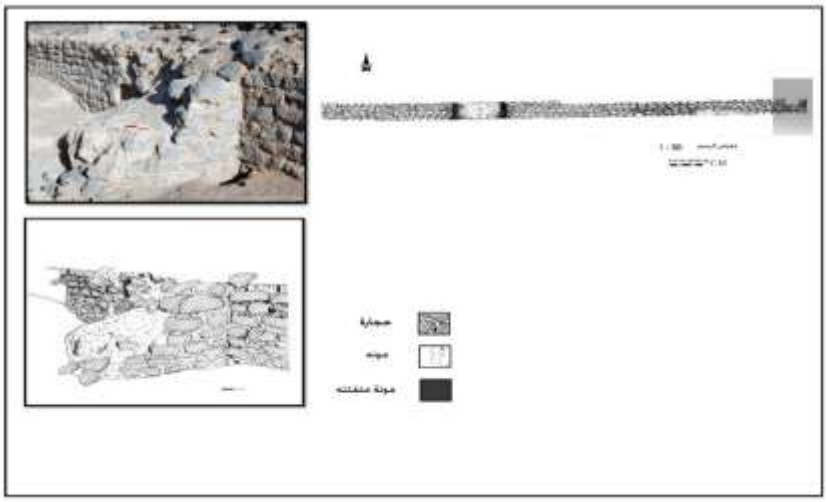

شكل (٦) الوحدات السكنية / السور الجنوبي

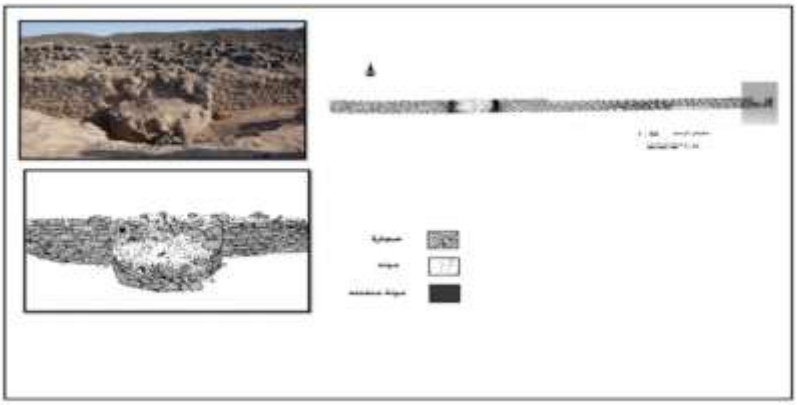

شكل (٧) السور الجنوبي برج تدعيمي

ثانيا: اللوحات

لوحة (١) أسوار الحصن وأبراجه

لوحة (٢) منظر عام لحصن فيد الاثري (قصر خراش)

لوحة (٣) منظر عام لحصن فيد الاثري (قصر خراش)

لوحة (٤) المدخل الجنوبي للحصن

لوحة (٥) المدخل الشرقي للحصن

لوحة (٦) الوحدات المعمارية الملاصقة للسور الجنوبي للحصن

لوحة (٧) تفاصيل أحد الابراج- السور الجنوبي الجنوبي

لوحة (٨) تفاصيل مدخل الحصن الجنوبي وملاحقة

لوحة (٩) السور الشمالي للحصن

لوحة (١٠) الابراج التدعيمية للسور الشمالي

لوحة (١١) السور الشرقي

لوحة (١٢) بوابة الحصن الشرقية للحصن

لوحة (١٣) الابراج التدعيمية للسور الشرقي

لوحة (١٤) حفريات ما بين السورين للحصن